وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد بلغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها لئن امرتهم اى امرتنا الامور ليخرجن معناهم متلبسون به من خلافه كائنا ما كانت وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل اى لهم لا تقسموا اى لا تحلفوا فان العلم بما انتم عليه لا يحتاج الى الاقسام وههنا قد تم الكلام ولو كان قسمهم صادقا لما نهوا عنه لان من حلف على القيام بالبر لا ينهى عن ذلك فعلمت ان قسمهم كان لنفاقهم وكان باطنهم يخالف ظاهرهم ومن نوى المقدور لا الوفا فقسمه قبيح قال المتنبى

وفى يمينك ما انت واعده

ماول انك فى الميعاد مستهم

وفى رفع قوله تعالى طاعة معروفة ثلاثة اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر تقديره امرنا طاعة او المطلوب طاعة ثانيها انه مبتدا والخبر محذوف اى امثل او اولى او خير اى طاعة معروفة لنبى صلى الله عليه وسلم خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مبتدا اى هذه الحقيقة ومعروفة هو الخبر اى معروفة منكم ومن غيركم واراد الحقيقة هو الذى سوغ الابتدا بها مع تنكيرها لفظا لان العموم الذى يصلح له كما قالوا من اعرف المعارف والمعنيات الطاعة وان اجتهدا لعبد فى اخفائها لا يدان

تظهر

تظهر مخايلها على شمايله وعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال لو ان رجلا دخل بيتا فى جوف بيت فادى هذا لعمله او شك الناس ان يتحدثوا به وما من عامل عمل عملا الا كساه الله رداء عمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وعن سعيد لو ان احدكم يعمل فى صخرة صما ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا من كان انّ الله اى الذى لم الاحاطة بكل شى خبير بما تعملون اى لا يخفى عليه شى من سرايركم فانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم ولما نبه تعالى على خداعهم واشار الى عدم الاعتداد بايمانهم امر بترك عتبهم وتوهينهم مشيرا الى الاعراض عن عقوبتهم بقوله تعالى قل اى لهم اطيعوا الله اى الذى له الكمال المطلق واطيعوا الرسول اى الذى له الرسالة المطلقة ظاهرا وباطنا وقوله تعالى فان تولوا اى عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم اى فان يتولوا فما ضررتم الا انفسكم وانما ضررتم انفسكم فانما عليه اى محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل اى ما حمله الله تعالى من اداء الرسالة وقد ادى فقد خرج من عهدة تكليفه وعليكم اى واما انتم فعليكم ما حملتم اى ما كلفتم من التلقى بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم انفسكم من الخروج من الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عايد اليكم وان تطيعوه بالاقبال على كل ما يامركم به تهتدوا الى كل خير وما على الرسول اى من جهة غيره الا البلاغ اى وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)